

مجلة العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكمة
المجلد الرابع عشر، ٢٠٢٢ م

معامل التأثير العربي: 2.71

ISSN (Print) : 2277-9914

e-ISSN (Online) : 2321-2756



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة
ترونتبرم، كيرالا، الهند

وضع اللغة العربية بين اللغات العالمية

- عليّ أوكتا أحمد

محاضر، جامعة ولاية كوارا، نيجيريا

مقدمة

اللغة ظاهرة اجتماعية مهمة، فهي وسيلة إنسانية للتواصل مع العالم الخارجي، ولتبادل الآراء والأفكار والمشاعر والمعلومات والمعارف. وقد ساعدت اللغة ولا تزال تساعد في التطور الفائق والمستمر الذي يشاهده العالم في المجالات المختلفة للحياة الإنسانية. ولا شك أنه لولا وساطة اللغة لما تحولت الأفكار من مجرد خيالات ذهنية إلى الواقع العملي الملموس والمحسوس.

ويوجد في عالم اليوم تقريبا سبعة آلاف لغة يستخدمها سكان الأرض في كافة القارات؛ ومن بين هذا العدد الهائل توجد عشر لغات الأكثر استخداما بين سكان العالم. وهذه اللغات مع نسبة عدد متحدثيها من سكان العالم: اللغات الإنجليزية (حوالي ٢٥٪)، الماندرين الصينية (حوالي ١٨,٠٥٪)، والهندية (حوالي ١١,٥١٪)، العربية (حوالي ٦,٦٪)، الإسبانية (حوالي ٦,٢٥٪)، والروسية (حوالي ٣,٩٥٪)، والبرتغالية (حوالي ٣,٢٦٪)، البنغالية (حوالي ٣,١٩٪)، الفرنسية (حوالي ٣,٠٥٪) والألمانية (حوالي ٢,٧٧٪)^(١). ومن بين هذا العدد كذلك لغات مهددة بالانقراض. وأما ما يتعلق بنسبة انتشار اللغات في أنحاء العالم، فمنها لغات تُعدها عالمية، ومنها إقليمية، ومنها قومية، ومنها رسمية؛ فلعل العربية هي الأكثر اللغات انتشارا، حيث إنها انتشرت في أنحاء العالم، ولا تزال تنتشر بخصوص بانتشار الإسلام. فحيثما تجد مسلما، تجد معه اللغة العربية، إذ بها نزل القرآن الكريم، ولا بد للمسلم أن يقرأه بهذه اللغة ويفهمه ويتدبر آياته، أو لابد أن يعرف من العربية على الأقل، ما يؤدي به فرائض دينه من الصلاة وغيرها.

وقد نالت اللغة العربية - بصفتها لغة القرآن - الشرف العظيم، إذ تكفل الله أن يحفظ كتابه؛ ويترتب على حفظ القرآن حفظ لغته. وليس في العالم لغة نالت مثل هذا الشرف، لا العبرانية التي نزلت بها التوراة، ولا السريانية التي نزل بها الإنجيل. وهي من أقدم اللغات في العالم حضارة، ومن أهم ست لغات رسمية لدى منظمة الأمم المتحدة. وقد شهدت لها اليونسكو بجماليتها الرائعة التي تأسر القلوب وتخلب الألباب في ميادين مختلفة تضم الشعر والفلسفة والغناء وغير ذلك، وأنها حافر إلى إنتاج المعارف ونشرها، وأنها ساعدت على نقل المعارف العلمية والفلسفة اليونانية والرومانية إلى أوروبا في عصر النهضة^(٢). تكمن مشكلة هذا البحث في الحديث ومنزلة اللغة العربية بين اللغات العالمية، وإزالة الغبار عن سوء اعتقاد بعض المفكرين الذين ينظرون إلى العربية نظرة استهزاء. ومن هذا الأساس، يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة اللغات العالمية، والفرق بينها وبين غيرها؛ الإقليمية أو الوطنية. ويهدف كذلك إلى إظهار عالمية اللغة العربية وتبسيط الضوء على مكانتها بين اللغات العالمية الأخرى، ثم إثبات هيمنتها على نظائرها.

^١ -English Live، أقوى اللغات في العالم، <https://engilshlive.ef.com/ar-sa/blog/english-in-the-real-world/the-most-powerful-languages-%E2%8D%8B%E2%80%8B-in-world/amp/>

^٢ - اليونسكو، اليوم العالمي للغة العربية، <https://ar.unesco.org/commemorations/worldarabiclanguageaday>

اللغات العالمية وعالمية اللغات

قد يختلط على البعض الفرق بين لغات العالم واللغات العالمية؛ فالحقيقة أن بينهما فرق واضح. فكل لغة حية يستخدمها الإنسان في هذا الكون، مهما قل متحدثوها أو أكثر، فهي لغة من لغات العالم، وبهذا يقال إن عدد اللغات التي يستخدمها سكان العالم اليوم يقرب ٧٠٠٠ لغة، منها ما يتحدث بها ما فوق بليون نسمة من سكان العالم، مثل الماندرين الصينية والإنجليزية، ومنها ما لم يتجاوز متحدثوها (٢٨٠) متحدث مثل "جيديك" في قرية صغيرة على شبه جزيرة الملايو، ولغة "وينتو" التي هي لغة قبيلة وينتو من سكان شمال ولاية كاليفورنيا الأمريكية، التي لا يتجاوز عدد المتحدثين بها (١٥٠) متحدث وغيرهما حسب قرار اليونسكو الصادر عام ٢٠١٨م^(١). وأما اللغة العالمية، فهي التي انتشرت في جميع أنحاء العالم أو في معظم المناطق العالمية، ويتحدث بها كثير من الأشخاص في تلك المناطق لأهميتها في الشؤون الدولية، فتسمح للأفراد للتواصل والتفاهم فيما بينهم بغض النظر في خلفياتهم الثقافية. ويرى كريستال (Crystal) أن اللغة تكتسب العالمية الحقيقية إذا كانت لها دور خاص ذات مظاهر متعددة المعترف به في العالم، ومن هذه المظاهر استخدامها في دوائر سياسية، واقتصادية، واجتماعية في جميع أنحاء العالم. ولا يتمكن هذا الدور إلا إذا تضمنت اللغة عاملاً مهماً، هو القوة السياسية والعسكرية، ولا يُكتب لهذه القوة النصر إلا إذا وُجدت معها القوة الاقتصادية، بما فيها من تقنية وصناعة واتصالات وتسليحة وغير ذلك^(٢). وأما الباحث جاسم علي جاسم فإنه حاول إضافة عاملين آخرين لاكتساب اللغة المنزلة العالمية، وهما عامل الثبات وعدم التغير على مدى الأيام وعامل السمو الروحي والفكري^(٣)، إلا أن هذين العاملين لا يشترطان في الحقيقة لعالمية اللغة. والشاهد في ذلك هو أن اللغة الإنجليزية مع تغيرها عبر العصور، وعدم مخاطبتها للعقل والقلب معاً، لا تزال تتمتع بعالميتها دون ريب لسعة انتشارها، وإقبال الناس على استخدامها في المجالات الحياتية المختلفة؛ وكذلك اللغة الفرنسية وغيرهما. هذا، وقد تنتشر لغة وتبلغ المنزلة العالمية بعامل اشتباكها في الصراع مع لغات فيكتب لها النصر، فتحل أراضي اللغة أو اللغات المغلوبة، فتنتشر انتشاراً كما حدث للعربية حيث تغلبت على كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلى القبطية والبربرية وغيرهما في شمال أفريقيا. وكما حدث للغة الألمانية حيث احتلت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لها بأوروبا الوسطى^(٤).

تحديد اللغات العالمية

لا توصف لغة بالعالمية بمجرد النظر في عدد الناطقين بها، ولكن بسعة انتشارها في أنحاء العالم وإقبال الناس إلى استخدامها في مختلف مجالات الحياة وتعلمها. وفي هذا الجانب يرى كريستال (Crystal) أن عالمية اللغة لا علاقة له بعدد الأشخاص المتحدثين بها، بل يتعلق أكثر بمن هم هؤلاء المتحدثون، وذلك أن اللغة اللاتينية قد كانت لغة دولية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، ولم يكن الرومان أكثر عدد من الناس الذين قهروا، وأن أقرب رابط بين اللغة والعالمية أو هيمنة اللغة هو القوة الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية^(٥). وعلى هذا الأساس، يجدر الذكر بأن اللغة لا تتحقق لها المنزلة العالمية مادام استخدامها

^١ - إرم نيوز، اليونسكو تحذر من انقراض سبع لغات قريباً، <https://www.aremnews.com/culture1223243>

^٢ - Crystal, David. English As A Global Language. Cambridge. Cambridge University Press. 2003: pp. 3-7.

^٣ - جاسم علي جاسم، "عالمية اللغة العربية وهيمنتها على اللغات الأخرى قراءة ناقدة في تقسيم اللغات"، مجلة مخيرة، جامعة بسكرة، ع ١٢، ٢٠١٦م.

^٤ - عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، جدة، مكتبة عكاظ، ١٩٨٣م، ص ١١١.

^٥ - Crystal, David. "English As A Global", p. 7.

مقصورة في إقليم معين أو في قارة معينة من قارات العالم، فلغة الماندرين الصينية مثلا، التي يتجاوز عدد المتحدثين بها بليون متحدث، لم يتجاوز انتشارها قارة آسيا، حيث يُتحدث بها في مناطق الصين وتايوان وسنغافورة وهونج كونج، وماكو وغيرها^(١)، وكذلك لغة ألمانيا التي لم تتجاوز حدود قارة أوروبا مع كثرة المتحدثين بها، حيث هي لغة الأم الأكثر تداولاً في بلدان الاتحاد الأوروبي ولغة رسمية في سبع دول^(٢). فهاتان اللغتان وأمثالهما لغات إقليمية لا تطلق عليها لغات عالمية حسب المعيار المذكور. هذا، فإن اللغات التي يمكن تحديدها في قائمة اللغات العالمية على حساب عدد القطر والدول التي يتحدث بها هي: (أ) اللغة الإنجليزية، وهي في المرتبة الأولى بـ ١٠١ دولة؛ (ب) اللغة العربية، وهي في المرتبة الثانية بـ ٦٠ دولة؛ (ج) اللغة الفرنسية، وهي في المرتبة الثالثة بـ ٥١ دولة؛ (د) اللغة الإسبانية، وهي في المرتبة الرابعة بـ ٣١ دولة^(٣).

عالمية اللغة العربية

إذا كان مفهوم اللغة العالمية هو اللغة التي انتشرت في بقاع العالم أو في معظم مناطقه، حيث يستخدمها أناس في شؤونهم الداخلية والخارجية من السياسة والاقتصاد والدين والتواصل الاجتماعي وغير ذلك. فقد اكتسبت اللغة العربية منزلة العالمية أولاً بانتشار الإسلام إلى مناطق خارج الجزيرة العربية؛ لأن المسلمين الأوائل من العرب وغيرهم حملوا معهم القرآن الكريم ولغته العربية إلى مناطق يتكلم سكانها لغاتهم الأصلية، وشغفوا للإسلام، ترك هؤلاء لغاتهم الأولى واعتنقوا العربية بعد دخولهم في الإسلام. وثانياً بانشغال المسلمين وخاصة في القرن الأول للهجرة بالفتوحات الإسلامية المتوالية، والتي جعلت المناطق المفتوحة خاضعة لحكم الإسلام ولغة القرآن. واستعربت بذلك شعوب غرب آسيا وشمال أفريقيا في فترة تاريخية قصيرة، واحتلت محل لغاتها الأولى اللغة العربية. وقد أثبتت هذه الحقيقة المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه (Sigrid Hunke) في قولها: "كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى لسحر تلك اللغة... حتى إن اللغة القبطية مثلاً ماتت تماماً، بل إن اللغة الآرامية تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحل مكانها اللغة العربية"^(٤).

هذا، وقد توفرت في العربية شروط العالمية من حيث إنها تضمنت القوة السياسية والعسكرية عن طريق الفتوحات الإسلامية وإخضاع الإمبراطوريات الفارسية والرومانية في الفرس والشام وفي شمال أفريقيا، وتضمنت كذلك القوة الاقتصادية حيث أصبحت لغة التجارة في هذه المناطق وخارجها. وليس هذا فحسب، فإن العربية انتشرت إلى مناطق أخرى بمجرد انتشار الإسلام، فيتربى على كل مسلم تعلم اللغة العربية بكل طريقة لأنه يلزمه قراءة القرآن الكريم عبادة، والتي لا تتم إلا بالعربية، ويلزمه كذلك الصلوات الخمس. فيلزم المسلم تعلم هذه اللغة تعلماً يؤهله لفهم كتاب الله وسنة نبيه (ص) أو على الأقل، تعلم ما يؤدي به واجباته الدينية. وحيثما تجد مسلماً في الكون تجد معه عربيته.

¹ - Chinese Speaking Countries of the World, <https://sites.google.com/site/hsiaodynasty101/home/chinese-speaking-countries-of-the-world>

² - Deutschland.de, تتكلم العربية, <https://www.deutschland.de/ar/topic/agthaqaf/allght-alalmanyat-hqayq-warqam-mfajiyt-n-allght-alalmanyat>.

^٣ - حسن عادل، مترجم: توزيع لغات العالم، <https://www.sasapost.com/the-worlds-languages>

^٤ - خياط خليفة، عشر مستشرقين تغزلوا في سحر اللغة العربية، عين الأخبارية، <https://al-ain.com/article/arabic-langue-orientalism>

واقع الناطقين بالعربية في العالم

إنَّ الأرقام المنشورة على المواقع الشبكية لعدد الناطقين بالعربية، مع ما يلاحظ من الاختلافات من موقع إلى موقع ومن صفحة انترنت إلى أخرى، تُنشأ تساؤلات تقرع الأذان، وهي: ماذا يقال عن آلاف أشخاص تبناوا العربية كلغتهم الثانية في أمثال نيجيريا والنيجر ومالي وسنغال وغينيا وغانا وبنين وغيرها من بلدان غرب أفريقيا، والأقاليم الأخرى في أفريقيا؟ وماذا عن الآلاف الذين يستخدمون العربية كلغتهم الثانية في أمثال تركيا وإيران والهند والباكستان وأفغانستان وماليزيا والفلبين واندونيسيا وأوزبكستان وطاجيكستان وغير ذلك من بلدان آسيا الوسطى؟ وأين آلاف أخرى من الناطقين بالعربية كلغة أجنبية في الصين وهونغ كونج والأمريكتين وفي أوروبا؟ وأين أولئك الذين تعلموا العربية لفهم الدين الإسلامي في كافة أنحاء العالم؟ ومتى وكيف تم إجراء تعداد هؤلاء للوصول إلى هذه الأرقام؟ إنَّ الإجابة عن هذه التساؤلات واضحة؛ هي أنَّه لم يتم تسجيل هؤلاء السكان الناطقين بهذه اللغة في هذا العدد الإجمالي، لأنَّ هذه الأرقام لا تعكس الواقع. ويجدر الذكر أن الظاهر في الأمر هو أن عدد المتحدثين بالعربية من غير العرب يفوق عدد العرب أنفسهم مثل ما حدث للفرنسية. وهنا يظهر قول أنور الجندي: "إن كانت اللغة العربية هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب، فإتها لغة الفكر والثقافة والعقيدة لألف مليون من المسلمين..."^(١).

من خصائص اللغة العربية

إن لكل لغة خصائص يتميز بها عن غيرها، وللغة العربية خاصيّات متعددة، ومن أهمها فيما يخص هذه الدراسة ما يلي:

أ- خصائص الأصوات العربية

تمتاز اللغة العربية بخصائص في أصواتها والتي لا يشاركها أية لغة من اللغات العالمية الأخرى؛ ومنها توزعها في أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات. وذلك أن الأصوات العربية تتدرج وتتوزع في مخارجها ما بين الشفتين من جهة وأقصى الحلق من جهة أخرى، فالفاء والميم والباء مثلاً مخارجها من الشفتين، أما العين والحاء والياء وأخواتها من الحروف الحلقية مخارجها من أقصى الحلق وأدناه، وأما باقي الحروف مثل القاف والكاف والتاء فتتوزع بين الشفتين والحلق^(٢). ومنها مراعاة اجتماع الأصوات في كلمة واحدة، حيث تجتنب العربية جمع بعض الأصوات في الكلمة، مثل تجنب جمع الزاي مع الظاء والسين والذال والضاد، وتجنب جمع الجيم مع القاف والطاء والظاء والغين، وكذلك تجنب وقوع الهاء قبل العين والياء قبل الهاء وما إلى ذلك. ومراعاة هذا الترتيب مما يُحدث الانسجام الصوتي والتألف الموسيقي في العربية^(٣). ومنها أيضاً ثبات الأصوات العربية الفصحى واستمرارها على مدى العصور والأزمنة بدون أي تغيير. فالأصوات التي قرأ بها القرآن في العصر الإسلامي الأول، هي نفس الأصوات التي تُقرأ بها القرآن في العصر الحاضر لم تتغير ولم تتبدل؛ ولم يعرف مثل هذا الثبات والاستمرار في حروف لغة من لغات العالم، ويرجع الفضل في ذلك حفظ الله لكتابه^(٤).

١- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، ص ٨.

٢- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ١٩٦٤م، ص ٤٩-٥٠.

٣- المرجع نفسه، ص ٥٠.

٤- محمد المبارك، المرجع السابق، ص ٥١.

ب- عبقرية العربية في الاشتقاق وتوليد الكلمات

تعد العربية لغة اشتقاقية مبنية أساسا على الفعل الثلاثي الذي لا وجود له في جميع اللغات، ومنه يشتق عددا هائلا من الكلمات لا قبل لها في اللغات الأخرى، ولها طريقتهما في توليد واشتقاق الكلمات عجيبة بحيث إن المشتقات من الأصل اللغوي الواحد كلها يكون لها المعنى المركزي واحد، ثم تحمل كل صيغة معنى جديدا، إضافة إلى المعنى المركزي^(١) على عكس ما يلاحظ في اللغات الأخرى، مثل: كَتَبَ، يُكْتُبُ، اكتب، اکتبي، اکتبا، اکتبوا، اکتُبْنَ، اکتُبْنِ، کتبنا، اُکْتُبْ، نُکْتُبْ، كتابة، مكتبة، مكتب، كاتب، كاتبان، كاتبون، كاتبات، مكتوب، مكاتب، مكاتبة، اکتتب، کَاتِبْ، کُتِبْ، کِتَاب، کُتِّبَ، کُتِّبَتْ، کُتِّبُوا، استكتب الحاجة^(٢).

ج- العربية أغني اللغات في العالم

لا شك أن اللغة العربية هي أغنى لغات العالم بثروتها المفرداتية، فإن عدد المفردات المعترف عليه في العربية لا تضاهيها لغة من اللغات العالمية، حيث تحتوي على ١٢,٣٠٢,٩١٢ مليون كلمة موثوقة عند الخليل بن أحمد^(٣). وهذه الثروة نتيجة لأشكال لغوية مختلفة، منها بالإضافة إلى الاشتقاق المذكور أعلاه ما يلي:

١ - كون العربية لغة وصفية لدرجة وجود كلمات دقيقة تصف أدق وصف تفصيلي لأفعال البشر، فذكر الثعالبي للنوم ١١ حالا، مثل النعاس، الوسن، التزنيق، الكرى وغير ذلك(٤)، وقال إن أسماء النكاح قد يبلغ مائة كلمة عن ثقات الأئمة، ذكر منها ١٧ اسما لأنواعه وأحواله(٥). ويوجد مثل ذلك في كثير من أفعال البشر والحيوانات ما لا يوجد في لغات أخرى.

٢ - كثرة المترادفات في اللغة بحيث يوجد عددا كبيرا من الكلمات لمندلول واحد، فقد ذكر شوقي حمادى ٥٦ اسما للخمرة، ٩٣ اسما للأسد، ٤٢ اسما للسيف، و٤٦ اسما للعسل^(٦)، ويبدو أن لكل حال من أحوال كل موجود في الكون اسم خاص به، ولا يوجد ذلك إلا في العربية.

د - مقاومة تحديات الأعداء

لقد واجهت اللغة العربية تحديات عنيفة من عدة جهات ضد نموها واستقرارها وانتشارها؛ حيث وقفت أمامها الاستعمار الغربي بمحاولة محو ذاكرة التاريخ والحضارة، ونزع لغتهم العربية ويستبدل بها لغته ونزع الإيمان من صدورهم. وهكذا فعل الاستعمار في جميع البلدان التي رسخت فيها اللغة العربية من غير العرب، وخاصة في غرب إفريقيا من أمثال نيجيريا التي كانت العربية في شمالها لغة رسمية قبل أن يحتل عليها الاستعمار^(٧). وقد كانت خطة المستعمرون للقضاء على العربية في هذه البلدان ترمي إلى نزع اللغة العربية

١- عودة الله منيع، العربية الفصحى، عمان، دار البداية، ٢٠٠٨م، ص ١٠٧.

٢- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٢ - عبد الرزاق الفوجي الهاشمي، معجم الفردوس، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠١٢م، ص ٢٩.

٤ - محمد بن سليمان الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٥.

٥ - المرجع نفسه، ص ٢٠٨-٢٠٩.

٦- شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م، ص ٥٦-٧٢.

١- شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٩٩٣م، ص ٨٠.

ويستبدل بها لغته الأجنبية أو تقديمها على اللغة العربية، وتحويل الحروف العربية التي كانت تكتب بها اللغات الإقليمية إلى اللاتينية، كما حدث في بعض بلدان إفريقيا وآسيا ثم تقديم اللهجات العربية على الفصحى. وتحتمل الحرب مجددا في العصر ضد العربية العولمة، ورغم كل ذلك أبت العربية أن تُقهر إذ قاومت وما تزال تقاوم نفوذ الأعداء بفضل حفظ الله تعالى لكتابه. وما من لغة من اللغات العالمية ولا غيرها التي عانت أو تعاني مثل هذه الهجمات.

هـ - اللغة العربية أوضح بيانا وأكثر بلاغة

تعد اللغة العربية الأوضح بيانا والأكثر بلاغة، وما من لغة يضاهيها في ذلك حيث إنها قادرة على التعبير عن أخص حاجات الإنسان بأوضح بيان ممكن. وقد أشار رافائيل باتاي إلى ذلك في قوله فيما نقل عنه أحمد طعيمة وكامل الناقة: "إني أشهد في ضوء خبرتي الشخصية أنه لا توجد لغة تكاد تقرب اللغة العربية في طاقاتها البيانية البلاغية وقدرتها على أن تتجاوز مستويات الفهم العقلي مباشرة إلى المشاعر الإنسانية..."^(١).

و - ثبات اللغة العربية واستمرارها

إن العربية هي وحيدة (فيما يبدو) في الثبات وعدم التغير مع مرور العصور خلاف اللغات العالمية الأخرى، فالإنجليزية القديمة تختلف عن المتوسطة، وهي في دورها تختلف عن الإنجليزية الحديثة؛ ونفس شيء يقال عن الفرنسية، إذ أن حالة الفرنسية القرن السابع عشر تختلف عما كانت عليها في العصور الوسطى. أما العربية فقد أمكن لها الحظ المحافظة على كيانها، من حيث إن العرب مع مرور ١٥٠٠ سنة، ما زالوا يفهمون أسفار الجاهلية كما يفهمون أشعار أبي تمام وأبي نواس وغيرهما من فحول شعراء العرب^(٢).

منزلة اللغة العربية وهيمنتها على اللغات العالمية الأخرى

إن إمعان النظر فيما يختص به اللغة العربية حسب ما سلف بيانه يكشف جليا منزلة اللغة العربية من بين اللغات العالمية التي تمّ تحديدها خاصة ولغات العالم كافة، كما يشير إلى هيمنتها عليها. فعلى سبيل المثال، إذا كان عدد متحدثي اللغة الإنجليزية في العالم يبلغ حوالي بليون ونصف نسمة، فإن عدد متحدثي العربية يقرب ٢٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة^(٣)، وإذا كان عدد مفردات الإنجليزية في أكبر معاجمها هي ٦٠٠,٠٠٠ ومفردات الفرنسية ١٥٠,٠٠٠ ومفردات الإسبانية حوالي ١٥٠,٠٠٠، فإن عدد مفردات العربية يبلغ ١٢,٣٠٢,٩١٢. ومن جانب آخر، إذا تأثرت الإنجليزية في لغات الدول المستعمرة من قبل بريطانيا، والفرنسية على لغات الدول التي استعمرتها فرنسا، والإسبانية كذلك، فليس الأمر كذلك بالنسبة للعربية، فإنها أثرت في لغات الأمم المسلمة وغير المسلمة في جميع دول العالم، ولقد أعطت اللغات أكثر مما أخذت منها. ومما يلاحظ أيضا أن الأرقام المستخدمة في هذه اللغات إنما هي أرقام عربية، ويدل أن هذه اللغات ناقصة.

ويجدر بالذكر أن اللغة العربية تشارك هذه اللغات بوصفها لغة العمل في منظمة الأمم المتحدة وفروعها، وتعد من بين اللغات العالمية الأكثر انتشارا واستعمالا على الإنترنت، ومن اللغات الأكثر تعلما في العالم حيث إن المسلمين يتعلمونها ليل نهار، بالإضافة إلى الكثيرين الذين يتعلمونها لأغراض شتى. وفي مجال

^١ - رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي: المبادئ والآليات، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٩م، ص ٢١.

^٢ - أنور الجندي، المرجع السابق، ص ١٥.

^٣ - عبد الرزاق الفوجي الهاشمي، المرجع السابق، ص ٢٤.

الاقتصاد العالمي، وإن كانت اللغة الإنجليزية تتربع حالياً على عرش اللغات الأكثر مبيعاً في العالم، فإن النشاط الاقتصادي للغة العربية بصورة عامة قد زاد في السنوات المتعاقبة ولا يزال يزداد لتعدد مجالات استخدامها تبعاً للتعدد أدوات الاتصال التجاري بين الأفراد والشعوب.

خاتمة: هذه الدراسة محاولة لإبراز المكانة الرفيعة التي تحتلها اللغة العربية من بين اللغات العالمية بوجه خاص ولغات العالم بوجه عام، فاستطاعت من خلال السطور السابقة تسليط الضوء على الفرق بين مصطلحين "لغات العالم" و"اللغات العالمية"، ثم تعيين اللغات العالمية وبيان عالمية اللغة العربية وواقعها الحقيقي بين اللغات المعترف عليها بوصفها لغات عالمية. وعلاوة على هذا، أوردت الدراسة قسماً من أهم خصائص اللغة العربية وتحليلها حسب ما يقتضيه المجال، وقد توصلت الدراسة إلى: أن اللغة العربية لغة عالمية بمعنى الكلمة لتوفرها الشروط المتطلبة لتلك المنزلة؛ وأن اللغات المؤهلة لتطلق عليها لغات عالمية هي أربعة فقط: الإنجليزية، العربية، الفرنسية والإسبانية؛ وأن اللغة العربية بخصائصها المتعددة لغة لا تضاهيها أية لغة من جملة اللغات العالمية ناهيك عن غيرها من اللغات؛ وأن اللغة العربية مقابلة المفاهيم الخاطئة من بعض الجهات وعداوة منكرها، هي اليوم لغة يُحسب لها حساباً؛ وأن العربية هي أفضل اللغات قابلية لاكتسابها قدسية خاصة بسبب نزول القرآن بها، وامتيازها بالمحافظة دون سائر اللغات.

المراجع

- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- جاسم علي جاسم، عالمية اللغة العربية وهيمنتها على اللغات الأخرى، مجلة مخبرة، جامعة بسكرة، ٢٠١٦م.
- حسن عادل، مترجم: توزيع لغات العالم، <https://www.sasapost.com/the-worlds-languages>
- رشدي أحمد طميمة ومحمود الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي: المبادئ والآليات، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٩م.
- شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م.
- شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٩٩٣م.
- عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، جدة، مكتبة عكاظ، ١٩٨٣م.
- عودة الله منيع، العربية الفصحى، عمان، دار البدايات، ٢٠٠٨م.
- محمد سليمان الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ١٩٦٤م.
- اليونسكو، اليوم العالمي للغة العربية، <https://ar.unesco.org/commemorations/worldarabiclanguage>
- Chinese Speaking Countries of the World, <https://sites.google.com/site/hsiaodynasty101/home/chinese-speaking-countries-of-the-world>
- Crystal, David. English As A Global Language. Cambridge. Cambridge University Press. 2003
- Deutschland.de، نتكلم العربية، <https://www.deutschland.de/ar/topic/agthaqaft/allght-alalmanythqayq-warqam-mfaijyt-n-allght-alalmany>
- English Live، أقوى اللغات في العالم، <https://engilshlive.ef.com/ar-sa/blog/english-in-the-real-world/the-most-powerful-languages-%E2%8D%8B%E2%80%8B-in-world/amp/>